

التبيان في تفسير القرآن

(68) في قلبه هو ما يغيبه عن الخلق، وانما يعلمه الله، وسمي ما يختص الله بعلمه بأنه في نفسه على طريق ازدواج في الكلام كما قال " ومكروا ومكر الله " (1) " والله يستهزئ بهم " (2) ويخادعون الله وهو خادعهم " (3) " وجزاء سيئة سيئة مثلها " (4) " وان عاقبتهم فعاقبوا " (5) وكل ذلك وجه ازدواج الكلام، ويقوى هذا التأويل قوله " إنك أنت علام الغيوب " لانه علل أنه انما يعلم ما في نفس عيسى، لانه علام الغيوب، وعيسى ليس كذلك، فلذلك لم يعلم ما يختص الله بعلمه. والنفس في اللغة على ضرب: أحدها - نفس الانسان التي بها حياته، يقولون: خرجت نفسه أي روحه وفي نفسى أن افعل أي في روعي. وثانيها أن نفس الشئ ذات الشئ يقولون: قتل فلان نفسه أي ذاته، وعلى هذا حمل قوله " ويحذركم الله نفسه " (6) أي ذاته وقيل عذابه. والنفس الهم بالشئ كما يحكى أن سائلا سأل الحسن فقال: ان لي نفسيين احدهما تقول لي حج، والاخر تزوج، فقال الحسن: النفس واحدة وانما لك هما هم بكذا وهم بكذا والنفس الانفة كقولهم: ليس لفلان نفس أي لأنفة له، والنفس الارادة يقولون نفس فلان في كذا أي ارادته قال الشاعر: فنفساي نفس قالت انت ابن بحدل * تجد فرجا من كل غمى تهابها ونفس تقول أجهد نجاك ولا تكن * كخاصبة لم يغن عنها خضابها (7) والنفس أيضا العين التي تصيب الانسان يقال أصابت فلانا نفس أي عين ومنه قوله (صلى الله عليه وآله) في رقيةا (بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل عاهة فيك من كل عين عاين ونفس نافس وحسد حاسد) وقال عبيدا بن قيس الرقيات:

_____ (1) سورة 3 آل عمران آية 54 (2) سورة 2 البقرة آية 15 (3) سورة 4 النساء آية 141 (3) سورة 42 الشورى آية 40 (5) سورة 16 النحل آية 126 (6) سورة 3 آل عمران آية 28، 30 (7) اللسان (نفس).